The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Zechariah 1:12-2:13	سِفْر زكريا 1: 12 2: 13
#0838	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 837
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر زَكَرِيَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الأول من سِفر زَكريَّا. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ زَكَرِيَّا دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ دراستنا لليوم في العددين 12 و13 من االأصحاح الأوَّل من سِفر زكريَّا.

قَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ: يَا رَبَّ الْجُنُودِ إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هَذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً؟. فَأَجَابَ الرَّبُّ الْمَلاَكَ الَّذِي كَلَّمَنِي بِكَلاَمٍ طَيِّبٍ وَكَلاَمِ تَعْزِيَةٍ.

إنَّ ظهور "ملاك الرب"، وهو المُشار به إلى الرب يسوع كما رأينا سابقاً في هذه الرؤيا، يُشجِّع ويُعزِّي شعب الله لأنه الملاك الذي أخرج الشعب من مصر وقادهم وعالهم في البرية ونَصَرهم على أعدائهم، وهو في علاقة معهم يظهر لهم كملاك العهد. فما أن تلقَّى ذلك التقرير عن حالة العالم في اطمئنانه بينما شعب الرب في حالة الضيق حتى بادر بتقديم هذه الطلبة. ويا لها من نعمة غنية، فقد كانت السماء مشغولة بحالة أورشليم ويهوذا بينما كان العالم في شغلٍ شاغل عنها في راحته وأمنه.

ثم نقرأ في العدد 14:

فَقَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: نَادِ قَائِلاً: هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً.

في هذه الإجابة نجد إعلان المحبة الكاملة محبة الله نحو شعبه ونحو مدينته هذه المحبة التي لا تَتَغَيَّر. فمع أن الأمم في حالة اطمئنان وسكوت وعدم مبالاة لكن الله لا يمكن أن يسكت أو يستريح وحال مدينته في الخراب. لكن متى يسكت الرب ويهدأ؟

نجد الجواب على ذلك في سِفر صَفنيا، الأصحاح الثالث والعدد السابع عشر: **"الرَّبُّ إِلَهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحاً. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ."** وعلى هذا نجد أن الأمم المطمئنة وشعب الله المُتْعَب هي أمم ليس لها شركة مع الرب في أفكاره.

أما العدد 15 فيقول:

وَأَنَا مُغْضِبٌ بِغَضَبٍ عَظِيمٍ عَلَى الأُمَمِ الْمُطْمَئِنِّينَ. لأَنِّي غَضِبْتُ قَلِيلاً وَهُمْ أَعَانُوا الشَّرَّ.

فالرب غضب قليلاً، أي أنه سلَّم شعبه للأمم لتأديبهم حتى يرجعوا إليه، لكن الأمم أعانوا الشر أي الغضب واستعملوا القسوة لإذلال شعبه الأمر الذي جعل الله يغضب على هؤلاء الأمم غضباً عظيماً لأنهم عِوضاً عن أن ينفذوا سياسة الله بالقسط الذي أراده نجدهم يتمادون في إذلال شعبه وهم هادئون ومُطمئنون غير مُبالين بما حلَّ بشعبه. ولكنهم بتماديهم في إذلال شعب الله وضعوا الأساس لدينونتهم يوم يتدخل الرب لإتمام مشورات نعمته من نحو شعبه.

كان يجب أن يُبيِّن الربّ استياءه الشديد بسبب الإساءات التي وجِّهت للكنيسة، كما سَبَق أن استياء بسبب الشرور التي وجِدَتْ في كنيسته. "الأرض كلّها ساكنة ومستريحة" دون أن تُبدي الكنيسة أي أسف على الإطلاق بسبب المساوئ التي وجِدَت فيها كما فعل إخوة يوسف الذين عندما باعوه "جَلَسوا ليأكلوا طعامًا". وهذا ما استاء منه الله جدًّا.

نصل إلى العددين 16 و17:

لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ بِالْمَرَاحِمِ فَبَيْتِي يُبْنَى فِيهَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ وَيُمَدُّ الْمِطْمَارُ عَلَى أُورُشَلِيمَ. نَادِ أَيْضاً وَقُلْ: هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ مُدُنِي تَفِيضُ بَعْدُ خَيْراً وَالرَّبُّ يُعَزِّي صِهْيَوْنَ بَعْدُ وَيَخْتَارُ بَعْدُ أُورُشَلِيمَ.

من ثمَّ يعلِن النبي زكريّا أمرين: الأوّل نهاية المذلَّة للشعب، مؤكّدًا أنّ مقاصد الله الصالحة من نحو شعبه لا بُدَّ أن تتمَّ، والأمر الثاني هو أنّ الربّ غاضب على الأمم التي تجاوزتْ حدودها في تأديب شعبه، من ثم يتحدّث عن بناء بيته في نهاية الأيام، وأن كلّ المدن سوف تفيض بالخير.

نصل الآن، أحبائي المستمعين، إلى شرح الرؤيا الثانية، وهي القرون الأربعة والصنّاع الأربعة، التي نقرأ عنها في الأعداد 18 21:

فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِأَرْبَعَةِ قُرُونٍ. فَقُلْتُ لِلْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي: [مَا هَذِهِ؟] فَقَالَ لِي: [هَذِهِ هِيَ الْقُرُونُ الَّتِي بَدَّدَتْ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ وَأُورُشَلِيمَ]. فَأَرَانِي الرَّبُّ أَرْبَعَةَ صُنَّاعٍ. فَقُلْتُ: [جَاءَ هَؤُلاَءِ مَاذَا يَفْعَلُونَ؟] فَأَجَابَ: [هَذِهِ هِيَ الْقُرُونُ الَّتِي بَدَّدَتْ يَهُوذَا حَتَّى لَمْ يَرْفَعْ إِنْسَانٌ رَأْسَهُ. وَقَدْ جَاءَ هَؤُلاَءِ لِيُرْعِبُوهُمْ وَلِيَطْرُدُوا قُرُونَ الأُمَمِ الرَّافِعِينَ قَرْناً عَلَى أَرْضِ يَهُوذَا لِتَبْدِيدِهَا].

رأينا في الرؤيا الأولى قلبَ الله، أما في الرؤيا الثانية، فنرى فيها فعلَ الله. هذه الرؤى التي قد تبدو غامضة لنا كانت كذلك بالنسبة للنبي زكريا. وفي كل مرّة كانت توضع أمامه أُحجية جديدة، لم يكن يخجل أن يسأل رفيقه السماوي. وليتنا نحن أيضًا نتبع مثاله. فاهتمامنا وشغفنا بفهم ما في الكتاب المقدّس يُسِرّ الربّ دائمًا. ولكي نفهم عجائبه يجب علينا أن نسأل الربّ أن يفتح أذهاننا.

إنّ القرون التي في الرؤيا الثانية تطابق الخيول التي في الرؤيا الأُولى وتُمثِّل في الحالتين امبراطوريّات العالم العظمى وتُرى هنا باعتبارها تتميّز بالقوّة. وكان الربّ يُقيم صنّاعًا مِثل كورش الفارسي لتكسر هذه القرون وتأتي بهذه القوى المستبدّه إلى نهايتها. كما أنّ هذه القرون تطابق المعادن الأربعة في حلْم نبوخذنصّر أو الحيوانات الأربعة في حلم دانيال. فالممالك الأربع أي مملكة بابل ومملكة مادي وفارس ثمّ مملكة اليونان وأخيرًا المملكة الرومانية هذه الممالك الأربع هي التي قاسى منها شعب الله في العهد القديم أشدّ أنواع المعاناة والعذاب.

وما يهمنا نحن في الموضوع هو الكنيسة. في الرؤيا الثانية التي رآها زكريا النبي، نجد تصويرًا كيف أنّ روح الله يصدّ تلك القوة الجارفة التي لِخصوم الكنيسة. علينا أن نعرف أن لخصوم الكنيسة قرونًا يستخدمونها لتعطيل كلّ عمل نافع. لذلك فعلى كل مَن يسعى لتقديم أيّة خدمة للكنيسة أن يتوقّع بأن يصطدم بهم، كما علينا أن نعرف أن أصدقاء الكنيسة يعملون بنشاط وينجحون. فزكريّا النبي نفسُه رفع عينيه ورأى أربعة قرون قويَّة جدًا، حتى بدأ ييأس

من سلامة كل أمين، ونجاح أي عمل صالح. "فأراني الربُّ "أربعة صُنّاع" الذين أُعطوا قوَّة لقطع هذه القرون. لكنّنا بعين الإيمان نستطيع أن نرى الكنيسة سالمة بالرغم من كل شيء. والربّ، له المجد، هو الذي يُرينا هذا، فهو الذي فتح أعين غلام النبي لكي يرى الحَرَس الملائكي محيطين بسيّده في سِفر الملوك الثاني والأصحاح السادس. يستطيع الله أن يجد الوسائل التي تحطّم كلّ المقاومات التي تقاوم كنيسته ويوقف الغضب ويحوّل كلّ شيء لمجده.

دعونا نلاحظ هنا أنّ أولئك الذين يسحقون قرون الأمم، ويطرحونها خارجًا هم "صُنّاع" نجّارون أو حدّادون ويعتقد بعض المفسِّرين أنه كانت لهم مهارة وقوّة أن يفعلوا هذا، لهم ذكاء وقدرة على أن يفعلوا هذا، أُناس يعرفون عملَهم تمام المعرفة، وفي أيديهم الأدوات التي يتمّمون بها عملهم. يستطيع الله أن يجد الطرق والوسائل التي تحطّم كل المقاومات التي تقاوم كنيسته، ويوقف الغضب. فعندما يكون لله عمل ليعمله فإنه يُقيم البعض ليُتمِّموه، وآخرين للدفاع عنه، والدفاع عن الذين يقومون به.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الأول مِنْ سِفر زكريَّا. أما في الأصحاح الثاني، فنجد فيه رؤيا أخرى. نقرأ من الأعداد 1 13:

فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا رَجُلٌ وَبِيَدِهِ حَبْلُ قِيَاسٍ. فَقُلْتُ: [إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟] فَقَالَ لِي: [لأَقِيسَ أُورُشَلِيمَ لأَرَى كَمْ عَرْضُهَا وَكَمْ طُولُهَا]. وَإِذَا بِالْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي قَدْ خَرَجَ وَخَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ لِلِقَائِهِ. فَقَالَ لَهُ: [اجْرِ وكلم هَذَا الْغُلاَمَ: كَالأَعْرَاءِ تُسْكَنُ أُورُشَلِيمُ مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ فِيهَا. وَأَنَا يَقُولُ الرَّبُّ أَكُونُ لَهَا سُورَ نَارٍ مِنْ حَوْلِهَا وَأَكُونُ مَجْداً فِي وَسَطِهَا. [يَا يَا اهْرُبُوا مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ يَقُولُ الرَّبُّ. فَإِنِّي قَدْ فَرَّقْتُكُمْ كَرِيَاحِ السَّمَاءِ الأَرْبَعِ يَقُولُ الرَّبُّ. تَنَجَّيْ يَا صِهْيَوْنُ السَّاكِنَةُ فِي بِنْتِ بَابِلَ. لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: بَعْدَ الْمَجْدِ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُمَمِ الَّذِينَ سَلَبُوكُمْ لأَنَّهُ مَنْ يَمَسُّكُمْ يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيْنِهِ. لأَنِّي هَئَنَذَا أُحَرِّكُ يَدِي عَلَيْهِمْ فَيَكُونُونَ سَلَباً لِعَبِيدِهِمْ. فَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي. [تَرَنَّمِي وَافْرَحِي يَا بِنْتَ صِهْيَوْنَ لأَنِّي هَئَنَذَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَتَّصِلُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ بِالرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيَكُونُونَ لِي شَعْباً فَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ فَتَعْلَمِينَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ. وَالرَّبُّ

يَرِثُ يَهُوذَا نَصِيبَهُ فِي الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَخْتَارُ أُورُشَلِيمَ بَعْدُ. اُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ].

نقرأ أيضًا في سِفر إشعياء، الأصحاح 48 والعدد 20: **"اُخرجوا من بابل. اهربوا من أرض الكلدانيين."** نلاحظ هنا أنّ الله لا يتذكّر آثام شعبه التائبين بل يتذكَّر أن يحميهم، أمّا لبابل غير التائبة، فلن يكون غفران، بل دينونة. إذًا لا يزال الوعد بالنصرة على أعدائنا الروحيين يتمّ في نصرة المسيح، ولا يزال الوعد قائمًا طالما أنه جرّد الرياسات والسلاطين ظافرًا بهم فيه.

وفي العدد العاشر من الأصحاح الثاني، نرى الدعوة للجميع للترنُّم والفرح. إنّ ما فعَلَه ويفعله يسوع المسيح هو لأنه أُرسِل من الآب ليفعله. فكثيرًا ما كان يتحدّث قائلاً "الآب أرسلني". إنّ الوعود الإلهية تتمُّ في نصرة المسيح على أعدائنا الروحيين. وما يصنعه المسيح لكنيسته يكون برهانًا ساطعًا على محبَّته لها، ودليلاً قويًّا على عنايته بها. فإنّه باستيائه الشديد من الإساءات التي توجّه لها يتبيَّن أنها عزيزة جدًا عليه، وإنه يهتم بكل مصالحها، ويعتبر أنّ ما يُصنَع ضدّها لا يُصنَع ضدّها هي فقط، بل كأنه قد صنِع بحدقة عينه. فالذين اسْتَرَدُّوا طهارتهم الروحيّة ونزاهتهم وحرّيتهم جدير بهم أن يترنّموا ويفرحوا ويتعزّوا في أنفسهم ويُعطوا المجد لله.

في العدد 13، يُذاع أمر الصمت لكلّ العالم الخارجي. "أسكتوا يا كلّ البشر قدام الربّ"، أي قدّام المسيح ونعمته، أمام الله وسلطانه.

نحن الآن نعيش في وقت صمت السماء، لكن هذا الوضع لن يستمر إلى ما لا نهاية، بل لا بُدَّ أنَّ كلّ الأرض تصمت قدّام الربّ. إنّ الربّ يسوع المسيح سيأتي ثانيةً وسيُقيم فترة ألف سنة على الأرض، وسنملك مع المسيح لمدّة ألف سنة حيث هو سيتولّى السيطرة على هذه الأرض. سيحكم الأرض طوال هذه الفترة، وستعبده كلّ الشعوب. نقرأ في سِفر رؤيا يوحنا الأصحاح الأول والعددين 5 و6، **"ومن يسوع المسيح، البكر من الأموات الذي أحبَّنا وقد غَسَلَنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه، له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين."**

ثم نرى في الأصحاح الخامس من السِفر نفسه أنه يشير هنا إلى ترنيمة جديدة تنبع من قلب اختبَرَ فداءَ الله. وهنا نرى أنّ موت المسيح الكفّاري نيابة عن الخطاة جَعَلَه مستحقًا أن يأخذ السِفر، كما جعلنا ملوكًا وكهنة حيث سنملك على الأرض معه، ونترنّم ترنيمة جديدة قائلين: "مستحقٌّ أنت أن تأخذ السِفر وتفتح ختومه لأنّك ذُبِحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمّة وجعلتنا ملوكًا وكهنة."

حقًا، يا له من مجد عندما يملك الربّ على الأرض!

فإذا أضعتَ الفرصة، يا صديقي وفاتك هذا ستكون قد أضعتَ الهدف والغاية من حياتك، من وجودك على هذه الأرض حيث أنَّ الهدف من وجودك هنا هو أن تتعرّف على يسوع المسيح وتتّخذه مخلِّصًا شخصيًّا لك وربًّا على حياتك، حتى إذا أحببته وعشتَ له وخدمته الآن، تستمرّ في هذه الخدمة المباركة والمجيدة ويكون هذا الامتياز نصيبك إلى الأبد. هذا هو الهدف من وجودك، أخي الحبيب. فإن فاتتكَ الفرصة أثناء وجودك على قيد الحياة هنا، هذا يعني أنه فاتك القصد والهدف من هذه الحياة بأسرها، وبالتالي تكون قد أضعتَ حياتكَ عَبَثًا. فالكثيرون عاشوا لملذّاتهم وشهواتهم وللأمجاد الأرضيّة وخسِروا نفوسهم ولم يتمتعوا بالحياة الأبدية مع المسيح.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الثاني مِنْ سفر زكريَّا.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

صديقي المستمع،

إن الهدف الرئيسي من وجودنا على هذه الأرض الفانية هو أن نعرف يسوع المسيح كمخلّص شخصي وربّ على الحياة؛ أن نحبّه ونعيش له ونكون معه إلى الأبد.

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيُتابع الراعي "تشك سميث"، بنعمة الربّ دراسته لِسِفر زكريّا. لذا أرجو أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بَرَكة وفائدة.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

أخي الحبيب،

يقول الرسول بطرس في رسالته الثانية، الأصحاح الأول والعدد التاسع عشر: **"عندنا الكلمة النبويَّة وهي اثبت، التي تفعلون حَسَنًا إن انتبهتم إليها، كما إلى سراجٍ منيرٍ في موضعٍ مظلم، إلى أن ينفجر النهار، ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم".** فحتى يطلع النهار بمجيء المسيح سيظلّ العالم مظلمًا وسنظل نحن في أشدّ الاحتياج لهذه الكلمة المقدَّسة التي تخبرنا عن السلوك المرْضي أمام الرب في هذا العالم الشرّير، والتي تحفّزنا لذلك بحيث تضع أمام أعيننا انحلال ما تراه عيوننا لكي يُقيم الربّ ملكوته الذي لا يتزعزع. ويقينًا أنَّ هذه الكلمة النبويَّة لن تتركنا بعد قراءتها كما كنّا قبْلها. إنّ الكتاب المقدّس يُسمّى "الكلمة النبويّة". ورغم أن ليس كل أسفار الكتاب المقدّس نبويّة بحصر اللفظ، لكنّه كلّه له طابع نَبَوي، إذ يكشف ما في القلوب، ويُبلِغ الانسان رسالة الله إليه. إنّ نبوَّة زكريا تُعتَبَر من أصعب النبوات لأسلوبها الرمزي، لكنها تشتمل على أوضح النبوَّات المسيانيَّة عن مجيء المسيح الأول وآلامه، وأيضًا مجيء المسيح الثاني ومُلكه على الأرض وسيادته ومجده. أما بالنسبة لنا فقد وَعَد الربّ يسوع في إنجيل متَّى قائلاً: **"أنا معكم كلّ الأيام إلى انقضاء الدهر".** فلنحرص من جانبنا أن نبقى قريبين منه على الدوام. ولإلهنا كل المجد والقوة والسلطان إلى الأبد. أمين.